من أدب رمضـــــان

للأستاذ أحمد مصطفى حافظ

« ...رياضة للنفس بالتجرد ، وثقافة للروح بالتأمل ؛ وتوثيق لما وهى بين القلب والدين ؛ وتقريب لما بعد بين الزائه والمكين ... ونفحة من نفحات السماء تغمر دنيا المسلمين بعبير الخلد وأنفاس الملائكة ! ... فاليوت الباقية على العهد تغرب لله بالذكر والصدقات ، والمساجد المقفرة طول العام تمتع بالوعظ والصلوات ... والمآذن العالية بالمصابيح الشادية بالتسابيح ترسل فى أعماق الأبد نور الله وكلمه ! »

« الأستاذ أحمد حسن الزيات »

عن ابن عمير ، قال : أصاب النبي صلى الله عليه وسلم جوعٌ يوماً ، فعمد إلى حجر فوضعه على بطنه ، ثم قال : « ألا رُبَّ نفس طاعمة ناعمة فى الدنيا ، جائعة عارية يوم القيامة . ألا رب مكرم نفسه وهو مهين لها ! ألا رب مهين نفسه وهو مكرم لها » فانظر — عافاك الله — إلى إنسانية سيد الخلق العليا ، فهو يضرب أروع الأمثال لكى تتأسى به أمته من قبل ومن بعد — وهو الذى خُيِّر أن يكون له مثل (أحُد) ذهبا فقال : (لا يارب ، أجوع يوماً فأدعوك ، وأشبع يوماً فأحمدك !) فالسواد الذى تراه فى فقره صلى الله عليه وسلم هو السواد الحى ، سواد الليل حول الروح النجمية الساطعة ، كما يقول الرافعي الخالد . وبعد فالغرض الأسمى من صوم رمضان المبارك إن هو إلا النسل المصمم على إضعاف الحيوانية ، وكسر شرة الهوى ، وكفكفة النفس من الشهوات والأهواء ، بالحرمان والمجاهدة فتتحرر الروح من ربقة الأسر فى الجسد ، وتتطهر من الأدران المخجلة ، وتسمو إلى مراتب الإيمان العالية ... فتهدى إلى جلال ربها ، وتدرك ما كانت عليه من زيغ وغفلة ، فتذكر الموت وهوله ، والقبر وسؤاله ، والبعث وأهواله .. فتخشع وتخضع وترجع إلى طاعة ربها راضية مرضية ...

ما لفئة الأيام تعاقب على امتواء حالة واحدة ؟ ... بل كيف يصدم المرء إزاء الدهر وتقلباته ، وضرباته وجهاته — إن لم يتزود بذخيرة من الصبر والجلاد ؟ ...

ولقد فاتت كتب الدين ، وخطب المصلحين ، تحض على التآلف والإخاء ، والتمسك بأهداب الشرائع السماوية المقدسة ، ولكن كل ما كان ويكون لها من أثر لا يقاس بأثر الروع والتأديب الإلهى ، الذى تحس وقعهما فى أعصابك وخلقك وأحشائك ... وسعار الجوع هو الذى يدع الخيال يصنع للمعدة معانى متجددة متعددة للطعام ... فلا تنفك تستشير — على التصور — آلاماً لذيذة ، ولذات أليمة ! ...

وليس يُطرب صوت الماء منحدراً
كما ترى وقعه فى سمع ظمآن !

وترى الفتى المترف المتنعم وقد ردعه الضمير ، وأدبه الدين .. فلديه ما لذ وطاب ولكنه يصبر ويصابر ، ويتذكر أنه يُسأل عن النعيم ...

ولا صيام للنائمين والمتنابين ؛ فعن ابن مسعود ، قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقام رجل ، فوقع فيه رجل من بعده ... فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « تخلَّل » قال : مم أتخلل ؟ ما أكلت لحماً ... » قال : « إنك أكلت لحم أخيك ! » ...

(السويس) أحمد مصطفى حافظ
محرر بمجلة المدينة المنورة

اطلب كتاب
مبادئ فى القضاء الشرعى
للأستاذ الزين القاضى
كتاب يفيد القاضى والمحامى والمفتى
اطلبه من دار الرسالة ومن المكاتب الشهيرة
وثمنه ٢٠ قرشاً عدا أجرة البريد